قال القاضي قد روي عن ابي بكر انه نهى عن مثل هذه الصيغة وقال قل عافاك
الله رحمك الله لا ترد لا اي لا تقل قبل الدعا لا فتصير صورته صورة نفي الدعا
قال بعضهم قل لا ويغفر الله لك انتهى وفي المحرر في النحو للفخر الرازي
روي عن ابي بكر انه دخل السوق فقال لبياع اتبيع هذا الثوب فقال لا
عافاك الله فقال له ابو بكر لو علمتم علمتم قل لا وعافاك الله وهذا
من لطايف النحو لانه عند حذف الواو يوهم كونه دعا عليه وعند ذكر الواو لا يبقى
ذلك الاحتمال انتهى **قوله** ما خذ لها بفتح الخا هذا احد الوجهين حكاهما
المص في شرح مسلم في ضبطه والثاني بالمد وكسر الخا **باب**
في الفاظ يكره استعمالها **قوله** قال العلما معنى لقست غثت وقال
الاعرابي معناه ضاقت انتهى وجاشت اي غثت وهي من الارتفاع كان ما في
البطن يرتفع الى الحلق فيحصل الغثي **قوله** وانما يكره لفظ الخبيث يعلم منه
ان احد الرديفين قد يختص عن الاخر بحكم مخالف له لمعنى في لفظه لم يوجد
في لفظ الاخر ثم الكراهة تنزيهية من باب ادب اللفظ ولا يرد عليه ما في الحديث
الاخر من قوله فيصبح خبيث النفس كسلان لان المنهي عنه اخبار المرء بذلك عن نفسه
والنبي صلى الله عليه وسلم انما اخبر عن صفة غيره وعن شخص منهم مذموم الحال
ولا يمنع اطلاق هذا اللفظ في مثل ذلك **قوله** روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن
ابي داود ولا يقول احدكم الكرم فان الكرم الرجل المسلم **قوله** يقولون الكرم في البخاري
ويقولون الكرم بزيادة واو العطف في اوله والمعطوف عليه محذوف اي يقولون
العنب ويقولون الكرم فالكرم خبر مبتدا محذوف تقديره هو او مبتدا خبره
محذوف اي شجر العنب الكرم **قوله** انما الكرم قلب المومن قال الشيخ زكريا
الكرم بسكون الرا وفتحها مصدر يوصف به المفرد والمذكر وضدهما يقال رجل
كرم وامراة كرم وهو بمعنى كريم وصف به للمبالغة كعدل والحصر فيه ادعاي
لا حقيقي اذ المعنى ان الاحق باسم الكرم المومن لا ان غيره لا يسمى به قلت ويصح
جعل الحصر حقيقيا باعتبار استحقاق اطلاق الاسم كما سيجي في كلام المص **قوله**
النهي عن تسمية العنب كرما النهي فيه محمول على الكراهة التنزيهية قال المص
قال العلما سبب كراهة ذلك ان لفظة الكرم كانت العرب اي في الجاهلية تطلقها
على شجر العنب وعلى العنب وعلى الخمر المتخذة من العنب سموها كرما لكونها متخذة
منه ولانها اي فيما يدعونه تحمل على الكرم والسخا فكره الشارع اطلاق هذه اللفظة
على العنب وشجره لانهم اذا سمعوا اللفظة ربما تذكروا بها الخمر وهيجت نفوسهم
اليها فوقعوا فيها او قاربوا ذلك وقال انما يستحق ذلك الرجل المسلم او قلب
المومن لان الكرم مشتق من الكرم بفتح الرا وقد قال تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم فسمي قلب المومن كرما لما فيه من الايمان والهدى والنور والتقوى
والصفات المستحقة لهذا الاسم وكذا الرجل المسلم انتهى وقال ابن الجوزي

نهي

٣١٧

نهي عن تسميتها بما يمدح به لتاكيد ذمها وتحريمها واعلم ان قلب المومن لما فيه من نور
الايمان اولى بذلك انتهى وفي شرح الانوار السنية قال ابن حجر ظاهر الحديث يدل
على ان حقيقة تسمية الكرم انما هي بقلب المومن واما في غيره فمجاز فان قلنا انه
تعبد فلا بحث وان قلنا الحكمة فهي والله اعلم لما كان اشتقاقه من الكرم والارض
الكريمة هي احسن الارض وهذه الصفة حيث وجدت فهي احسن الصفات
ولا يليق الا ان يعبر بها عن قلب المومن الذي هو خير الاشيا لان المومن هو خير البرية
على احد الوجوه وخير ما في المومن قلبه وكيف لا يكون كذلك وهو ارض لنبات ثمرة
الايمان وفي الكرمة ايضا شبه من المومن لانها لينة قريبة الجنا حلوة الذات وتغني
عن الطعام لاكلها وعن الماء لمن استعملها انتهى وقال القاضي عياض في المشارق
نهي صلى الله عليه وسلم ان يقال للعنب الكرم وكان اسم الكرم اليق بالمومن
واعلق به لكثرة خيره ونفعه واجتماع الخصال المحمودة من السخا وغيره فيه
فقال انما الكرم الرجل المومن وفي رواية قلب المومن قال الامام قوله وانما
الكرم قلب المومن اي ان الكرم حبس النفس عن شهواتها وامساكها عن المحرمات
عليها فهذه الحالة احق ان تسمى كرما انتهى قال الباجي يحتمل عندي ان يكون معناه
ان العنب وان كان فيه منافع ورزق وخصب لمن رزقه فان القلب اكثر خيرا منه
وانفع لنفسه وللناس ولم يرد بذلك النهي عن ان يسمى العنب كرما ولذا لم يتلقه
الناس على النهي ولا امتنعوا عن تسمية العنب كرما ولكنه انما اراد تفضيل
قلب المومن عليها كما قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه
عند الغضب فهذا الذي يظهر لي انتهى وتردد ابن القيم في الهدي بين ما قاله
الباجي وبين ما قاله غيره من ان الحديث للنهي عن التسمية بذلك ثم قال
والاولى ان لا يسمى شجر العنب كرما والله اعلم **قوله** اشفق صلى الله عليه وسلم
ان يدعوهم باحسن اسمها الخ ظاهره ان الكرم في الجاهلية اسم للعنب وظاهر
كلام ابن الجوزي انه اسم للخمر وتقدم عن المص انه يطلق على كل منهما وهو انسب
بما ذكر في وجه التسمية وعلى شجر العنب ولعل اطلاقه على العنب وشجره لان
الخمر الناشية منها تحمل على الكرم في رايهم والله اعلم وروي اهلكهم برفع الكاف
اي على انه افعل تفضيل اي اشدهم هلاكا **قوله** وبفتحها على انه فعل ماض
اي نسبهم الى الهلاك لانهم هلكوا حقيقة فكانه قال هو الذي نطق بذلك من
غير تحقيق ولا دليل من جهة الله تعالى قال القرطبي من قيده بالنصب معناه
ان الذي قال لهم ذلك مقنطا لهم هو اهلكهم بهذا القول فان الذي يسمعه قد
ييأس من رحمة الله فيهلك وقد يغلب على القايل راي الخوارج فيهلك الناس
بالخروج عليهم ويشق عصاهم بالقتال وغيره كما فعلت الخوارج فيكون قد اهلكهم
حقيقة وحسا انتهى **قوله** قال بعض الرواة هو ابو اسحاق ابراهيم بن سفيان
الراوي عن مسلم صحيحه **قوله** لا ادري الخ اي شك في ضبط هذا الحرف قال القرطبي

Copyright ... University